الطب الشعبي العربي: دراسة تحليلية في ممارسات التداوي التقليدي وسياقاتها الثقافية

أبوبكر. بي .يو

الأستاذ المساعد، كلية كى تي يم للدراسات المتقدمة، كروفاراكوند

Abstract

Arab folk medicine represents a significant component of cultural knowledge in the Arab heritage, shaped over centuries of interaction between humans and their natural, social, and religious environments. This study provides an analytical exploration of traditional healing practices in Arab societies, examining their therapeutic methods, cultural contexts, and social implications. Drawing on historical medical texts, ethnographic studies, and contemporary practices, the research highlights the intricate relationship between folk medicine and classical Arab medical knowledge. The findings demonstrate that Arab folk medicine is not merely a set of traditional remedies but a culturally embedded knowledge system with enduring social, psychological, and spiritual significance.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الطب الشعبي العربي بوصفه نسقا ثقافيا ومعرفيا متجذرا في المجتمعات العربية، من خلال تحليل ممارسات التداوي التقليدي وسياقاتها الاجتماعية والثقافية. يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي، مستندا إلى مصادر تراثية، وروايات شعبية، ودراسات أنثروبولوجية حديثة، للكشف عن الأسس الرمزية والمعرفية التي يقوم عليها هذا النوع من العلاج. ويتناول البحث أنماطا متعددة من الطب الشعبي، مثل التداوي بالأعشاب، والكي، والتعاويذ، والممارسات الطقوسية، مبرزا علاقتها بالاعتقاد الشعبي، والبيئة المحلية، والبنية الاجتماعية. وتخلص الدراسة إلى أن الطب الشعبي العربي لا يمثل مجرد بديل علاجي تقليدي، بل يعكس منظومة ثقافية متكاملة تسهم في تشكيل الوعي الصحي والاجتماعي، وتؤدي دورا مهما في الحفاظ على الهوية الثقافية واستمرارية الموروث الشعبي، رغم التحولات التي فرضها الطب الحديث.

Keywords ; *Arab folk medicine; Traditional healing practices; Medical anthropology; Cultural heritage; Ethnomedicine; Herbal remedies; Social and spiritual health.*

الكلمات المفتاحية:الطب الشعبي العربي، التداوي التقليدي، الثقافة الشعبية، الأنثروبولوجيا الطبية، الأعشاب الطبية

المقدمة

يمثل الطب الشعبي العربي أحد أهم المكونات المعرفية في التراث الثقافي العربي، إذ تشكل عبر قرون طويلة من التفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية والدينية. وقد أسهمت التجربة المتراكمة، والملاحظة، والتوارث الشفهي في بناء منظومة علاجية شعبية اعتمدت على الأعشاب، والمواد الطبيعية، والممارسات الرمزية والروحانية. وعلى الرغم من التطور الكبير الذي شهده الطب الحديث، ما زالت ممارسات الطب الشعبي حاضرة في العديد من المجتمعات العربية، سواء بوصفها بدائل علاجية أو مكملات للعلاج الطبي الحديث. ويهدف هذا البحث إلى دراسة الطب الشعبي العربي دراسة تحليلية تكشف عن ممارساته العلاجية وسياقاته الثقافية، مع إبراز أبعاده الاجتماعية والمعرفية.

اشكالية البحث ومحدداته وأهدافه

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل الرئيس الآتي: إلى أي حد يعكس الطب الشعبي العربي منظومة ثقافية ومعرفية متكاملة، وليس مجرد ممارسات علاجية تقليدية؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، منها: ما أبرز أشكال التداوي الشعبي في المجتمعات العربية؟ وما المرجعيات الثقافية والدينية التي يستند إليها؟ وكيف تتجلى علاقته بالطب الحديث؟

محددات البحث

- التركيز على الطب الشعبي العربي في الفترة التاريخية الممتدة من العصور الإسلامية المبكرة إلى العصر الحديث.
- الاعتماد على المصادر التراثية المدونة والشفهية، مع تحليل الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة.
- دراسة الطب الشعبي في سياقه الاجتماعي والثقافي دون الخوض في تفاصيل الطب الحديث العلمي بشكل تفصيلي.
- إيلاء اهتمام خاص بالبيئة العربية وأثرها على ممارسات التداوي.

أهداف البحث

- تحليل مفهوم الطب الشعبي العربي وبيان خصائصه.
- الكشف عن أهم ممارسات التداوي التقليدي.
- دراسة السياقات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بهذه الممارسات.
- إبراز القيمة المعرفية والرمزية للطب الشعبي في الثقافة العربية.
- تقديم رؤية شاملة تربط بين التراث الطبي الشعبي والمعرفة العلمية المعاصرة.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف مظاهر الطب الشعبي العربي وتحليلها في ضوء سياقاتها الثقافية والاجتماعية. كما يستفيد من المنهج الأنثروبولوجي في دراسة المعتقدات والممارسات المرتبطة بالتداوي الشعبي، مستندا إلى مصادر تراثية عربية، ودراسات حديثة في الأنثروبولوجيا الطبية.

مفهوم الطب الشعبي العربي

يقصد بالطب الشعبي العربي مجموعة المعارف والممارسات العلاجية التي نشأت في البيئة العربية، وانتقلت عبر الأجيال بالخبرة والتجربة والتوارث الشفهي ويتميز هذا النوع من الطب بارتباطه الوثيق بالثقافة الشعبية، واعتماده على عناصر طبيعية كالخضروات، والأعشاب، والزيوت، إضافة إلى ممارسات روحانية ذات طابع ديني أو رمزي. ولا ينفصل الطب الشعبي عن السياق الاجتماعي الذي نشأ فيه، إذ يعكس تصورات المجتمع عن المرض والصحة، وأسباب العلل وسبل الشفاء. وغالبا ما ينظر إلى المرض في الثقافة الشعبية بوصفه خللا في التوازن الجسدي أو الروحي، ما يستدعي علاجا يجمع بين الجانب المادي والرمزي

الجذور التاريخية للطب الشعبي العربي

تمتد أصول الطب الشعبي العربي إلى فترات تاريخية موغلة في القِدم، سابقة لتبلور الطب العلمي بصورته المنهجية الحديثة. وقد اعتمد الإنسان العربي آنذاك على الخبرة العملية والملاحظة الحسية في تفسير الظواهر المرضية ومعالجتها، مستند ا إلى ما توفر في محيطه الطبيعي من نباتات

وأعشاب ومواد علاجية. وتطورت هذه الممارسات ضمن نسق ثقافي شفهي، حفظت معارفه عبر التناقل الاجتماعي والتوارث التقليدي بين الأجيال[1].

وقد استفاد العرب من خبرات الحضارات القديمة، ولا سيما الحضارة الفرعونية في استخدام النباتات الطبية، والحضارة الرافدية في ربط العلاج بالمعتقدات الدينية، إضافة إلى التأثير اليوناني الذي وصل إلى العرب عبر الترجمات في العصور اللاحقة. ومع ظهور الإسلام، أعيد تنظيم هذه المعارف في إطار ثقافي وديني جديد، حيث شجعت النصوص الدينية على التداوي، وربطت الصحة بالتوازن الجسدي والروحي.

وفي العصر الإسلامي، أسهم العلماء والأطباء العرب، مثل ابن سينا والرازي وابن النفيس، في تطوير المعرفة الطبية على أسس علمية ومنهجية، ما أدى إلى تداخل واضح بين الطب العلمي والطب الشعبي. وقد انعكس هذا التداخل على الممارسات الشعبية التي مزجت بين الوصفات الطبية المدونة في الكتب، والمعتقدات الشعبية المتوارثة.

ومع مرور الزمن، استقر الطب الشعبي في الوعي الجمعي العربي، وأصبح جزءا من الحياة اليومية، ولا سيما في المناطق الريفية والبدوية، حيث ظل المصدر الأساسي للعلاج لفترات طويلة، حتى بعد دخول الطب الحديث. وقد أسهم هذا الامتداد التاريخي في ترسيخ مكانة الطب الشعبي بوصفه مكونا أصيلا من مكونات الثقافة العربية.

أمثلة تاريخية من كتب الطب العربي الكلاسيكي

يعد التراث الطبي العربي المدون شاهدا علميا رصينا على عمق التجربة العلاجية التي راكمها الأطباء العرب عبر القرون، والتي أسهمت لاحقا في تشكيل الأسس المعرفية لكثير من ممارسات الطب الشعبي. فقد حرص هؤلاء الأطباء على تسجيل خبراتهم السريرية وملاحظاتهم الدقيقة في مصنفات علمية جمعت بين المنهج التجريبي والتأمل الفلسفي، الأمر الذي منحها قيمة علمية تجاوزت حدود العالم الإسلامي، وترك أثرا واضحا في تطور الطب الأوروبي في العصور الوسطى[2]

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، *الطب عند العرب قبل الإسلام*، تونس: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1990م

[2] فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، مجلد الطب، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1984م

ابن سينا (ت- 428هـ) وكتاب القانون في الطب

يعد ابن سينا من أعلام الفكر الطبي في الحضارة الإسلامية، وقد شكل مؤلفه الشهير "القانون في الطب "مرجعا علميا موسوعيا استمر تأثيره في الممارسة الطبية قرونا طويلة داخل العالم الإسلامي وخارجه. وقد أولى ابن سينا اهتماما خاصا بالأدوية المفردة والنباتات الطبية، فشرح خصائصها العلاجية، وبيّن طرائق استعمالها ومقاديرها المناسبة. ومن ذلك حديثه عن العسل بوصفه مادة مقوية للجسم ومطهرة للجروح، إضافة إلى توظيف بعض الأعشاب في معالجة أمراض الجهازين الهضمي والتنفسي، وهي استعمالات ما تزال متداولة في الطب الشعبي العربي إلى يومنا هذا[3].

أبو بكر الرازي (ت -313هـ) وكتاب الحاوي في الطب

اعتمد أبو بكر الرازي في كتابه »الحاوي في الطب «على المنهج التجريبي القائم على الملاحظة السريرية الدقيقة، فدون خبراته العلاجية المستقاة من الواقع العملي والممارسة الطبية اليومية. وقد شدّد على الدور العلاجي للغذاء، مفضّل ا البدء بالمواد الطبيعية والعلاج البسيط قبل استعمال الأدوية المركبة، وهو توجّه ينسجم مع منطق الطب الشعبي الذي يقوم على التدرج في التداوي والاعتماد على الوسائل المتاحة في البيئة[4]

أسهمت هذه المؤلفات وغيرها في ترسيخ كثير من الممارسات العلاجية التي انتقلت من الإطار العلمي المكتوب إلى المجال الشعبي الشفهي، حيث جرى تبسيطها وتكييفها مع البيئة المحلية. وبذلك يمكن القول إن الطب الشعبي العربي لا ينفصل عن الطب العربي الكلاسيكي، بل يعد امتدادا له في صورته المتداولة بين عامة الناس.

ممارسات التداوي التقليدي

تتنوع أساليب التداوي التقليدي في الطب الشعبي العربي تبع ا لاختلاف الأقاليم والأنساق الثقافية داخل المجتمعات العربية، غير أنها تلتقي في اعتمادها على المعرفة الموروثة، والملاحظة المتراكمة، والخبرة العملية، إلى جانب استنادها إلى خلفيات دينية ورمزية. ولا يقتصر دور هذه الممارسات على

---

[3] ابن سينا، *القانون في الطب*، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م

[4] الرازي، *الحاوي في الطب*، تحقيق: مجموعة من الباحثين، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، 1955م

معالجة الجسد فحسب، بل يمتد ليشمل أبعاد ا نفسية واجتماعية، تُسهم في تعزيز الإحساس بالطمأنينة وإعادة التوازن للفرد داخل محيطه الاجتماعي[5].

التداوي بالأعشاب

يعد التداوي بالأعشاب من أكثر أشكال الطب الشعبي شيوعا وانتشارا في المجتمعات العربية، إذ تعتمد عليه شرائح واسعة من الناس في علاج أمراض متعددة، مثل اضطرابات الجهاز الهضمي، وأمراض الجهاز التنفسي، وآلام المفاصل. وتستند هذه الممارسة إلى معرفة دقيقة بخصائص النباتات الطبية وطرق تحضيرها، سواء بالغلي، أو النقع، أو الطحن، أو الخلط مع مواد أخرى كالعسل والزيوت. وقد ارتبطت هذه المعرفة بالبيئة المحلية، حيث تختلف أنواع الأعشاب المستخدمة باختلاف المناطق الجغرافية والمناخية.

العلاج بالمواد الطبيعية

يقوم هذا النمط من التداوي على توظيف مواد طبيعية متعددة، من بينها العسل، والزيوت النباتية، والطين، والحبة السوداء، إضافة إلى بعض المشتقات الحيوانية. وتمنح هذه المواد في المخيال الشعبي قيمة علاجية نابعة من كونها عناصر طبيعية خالصة، وقد اكتسب بعضها منزلة خاصة لورود ذكره في النصوص الدينية أو في الموروث الثقافي، الأمر الذي أسهم في ترسيخ الثقة الشعبية بقدرتها على الشفاء وتعزيز الصحة[6]

الكيّ والحجامة

تعد ممارستا الكي والحجامة من الأساليب العلاجية التقليدية المعروفة في الطب الشعبي العربي. فقد استخدم الكي لعلاج بعض الأمراض المزمنة أو الآلام الشديدة، اعتمادا على الاعتقاد بقدرته على إيقاف المرض أو منعه من الانتشار. أما الحجامة، فترتبط بفكرة تنقية الجسد من الدم الفاسد، وقد اكتسبت شرعية دينية وثقافية واسعة، ما أسهم في استمرار ممارستها حتى العصر الحديث.

---

[5] George M. Foster & Barbara G. Anderson, *Medical Anthropology*, New York: Wiley, 1978

[6] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (سنة النشر الحديثة) .*الطب النبوي* (تحقيق اسم المحقق). دار النشر. (نشر العمل الأصلي نحو 1350م).

الممارسات الروحانية والرمزية

تشمل ممارسات التداوي الروحي في الطب الشعبي العربي استعمال الرُّقى، والأدعية، وتلاوة النصوص الدينية، فضلا عن أداء طقوس رمزية يُقصد بها إزالة أثر المرض أو إعادة الانسجام النفسي والروحي لدى الفرد. وتعبر هذه الممارسات عن تصور ثقافي شائع يُرجع بعض العلل إلى أسباب غير مادية، مثل العين أو الحسد أو الاضطرابات النفسية، وهو ما يبرر اللجوء إلى علاج روحي يُنظر إليه بوصفه مكمّلا للعلاج الجسدي[7].

السياقات الثقافية والاجتماعية للطب الشعبي

يرتبط الطب الشعبي العربي ارتباطا وثيقا بالسياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع. فهو يعكس منظومة القيم، والمعتقدات، والتقاليد السائدة. كما يؤدي دورا اجتماعيا مهما، إذ يعزز التضامن الاجتماعي من خلال مشاركة أفراد المجتمع في عملية العلاج، سواء بالنصيحة أو الدعم المعنوي.

ويسهم الطب الشعبي أيضا في ترسيخ الهوية الثقافية، بوصفه موروثا يعبر عن خصوصية المجتمع العربي وتميزه الثقافي.

الطب الشعبي والطب الحديث

لا يمكن النظر إلى الطب الشعبي والطب الحديث بوصفهما منظومتين متعارضتين بالضرورة، بل إن العلاقة بينهما تتسم في كثير من الأحيان بالتكامل والتداخل. فالطب الشعبي يمثل خبرة إنسانية تراكمية نشأت في سياق ثقافي واجتماعي محدد، في حين يقوم الطب الحديث على أسس علمية تجريبية ومنهجية. وقد دفع هذا الاختلاف في المرجعيات إلى جدل واسع حول مشروعية الممارسات الشعبية وفاعليتها.

من الناحية الدينية، نجد أن النصوص الإسلامية قد أسهمت في إضفاء قدر من المشروعية على بعض أشكال التداوي الشعبي، إذ ورد في القرآن الكريم إشارات واضحة إلى الشفاء المرتبط بعناصر طبيعية، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[8] في إشارة

[7] المرجع السابق

[8] النحل: 69،

إلى العسل بوصفه مادة ذات قيمة علاجية. كما ورد قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[9] (، وهو ما يعكس البعد الروحي والنفسي للعلاج في الثقافة الإسلامية.

أما في السنة النبوية، فقد وردت أحاديث صحيحة تؤكد مبدأ التداوي، منها قول النبي ﷺ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاء إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاء »[10] (رواه الترمذي). كما أُشير إلى بعض الممارسات العلاجية التي تُعد من صميم الطب الشعبي، مثل الحجامة، حيث قال ﷺ: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة» (متفق عليه). [11]وقد أسهمت هذه النصوص في ترسيخ قبول اجتماعي وثقافي لممارسات بعينها، وجعلها مستمرة حتى في ظل انتشار الطب الحديث.

ومن الناحية العلمية، أثبتت بعض الدراسات الطبية الحديثة الفاعلية الجزئية لبعض ممارسات الطب الشعبي، ولا سيما التداوي بالأعشاب والعسل، ما شجّع على إدماجها ضمن ما يعرف اليوم بالطب التكميلي أو البديل. غير أن هذا الإدماج يظل مشروطا بالتحقق العلمي من السلامة والجرعات والآثار الجانبية، تجنبا للمخاطر الصحية الناتجة عن الاستخدام العشوائي.

وعليه، يمكن القول إن العلاقة بين الطب الشعبي والطب الحديث علاقة تكامل مشروط، تقوم على احترام التراث من جهة، والاحتكام إلى المنهج العلمي من جهة أخرى. فالتعامل الرشيد مع الطب الشعبي يقتضي إخضاع ممارساته للدراسة والبحث، بما يسمح بالاستفادة من عناصره الفعّالة، مع تجنب ما يثبت ضرره أو تعارضه مع الأسس الطبية الحديثة.

القيمة المعرفية للطب الشعبي العربي في ضوء الأنثروبولوجيا الطبية (Medical Anthropology)

يعد الطب الشعبي العربي رصيدا معرفيا وثقافيا ثريا، لا يقتصر على كونه مجموعة من الوصفات العلاجية المتداولة، بل يتجلى بوصفه نسقا معرفيا متكاملا يعكس رؤية المجتمع للعلاج والمرض. ومن منظور الأنثروبولوجيا الطبية(Medical Anthropology) ، يُفهم الطب الشعبي باعتباره إطارا ثقافيا يحدد كيفية إدراك الأفراد للصحة والعلل وسبل الشفاء، في ضوء منظومة من القيم والمعتقدات والرموز الاجتماعية. وقد أبرز آرثر كلاينمان (Arthur Kleinman) هذا التصور في

[9] الإسراء: 82

[10] ترمذي، *سنن الترمذي*، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم (2038)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، 2005م.

[11] رواه البخاري في *صحيحه* ، كتاب الطب، باب الحجامة، حديث رقم (5696)، ومسلم في *صحيحه* ، كتاب المساقاة، باب التداوي بالحجامة، حديث رقم (1577)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1955م.

أعماله التي تناول فيها النظم الطبية بوصفها أنظمة ثقافية مترابطة، لا يمكن فصل بعدها العلاجي عن سياقها الاجتماعي والثقافي[12].

تُعنى الأنثروبولوجيا الطبية، كما يوضح كل من آرثر كلاينمان وجورج فوستر(George Foster) ، بتحليل التفاعل القائم بين الثقافة والجسد وتمثلات المرض، وتؤكد أن فهم العلل لا ينحصر في بعدها البيولوجي، بل يتشكل ضمن سياقات اجتماعية وثقافية محددة. وضمن هذا الإطار، يعكس الطب الشعبي العربي تصور ا خاص ا للجسد باعتباره كيانا متكاملا تتشابك فيه الأبعاد الجسدية والنفسية والروحية. ويفسر المرض في الوعي الشعبي غالبا على أنه نتيجة اختلال في التوازن، وهو تصور ينسجم مع نموذج «التوازن والاختلال» الذي بلوره فوستر في دراسته للطب التقليدي داخل المجتمعات غير الغربية[13].

وتكمن القيمة المعرفية للطب الشعبي العربي في كونه مصدرا لفهم أنماط التفكير الشعبي، وآليات التأقلم مع المرض في ظل محدودية الموارد الطبية، فضلا عن دوره في إنتاج معرفة علاجية محلية (Local Knowledge)تتوارثها الأجيال. وقد اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة بتوثيق هذه المعارف، باعتبارها جزءا من التراث غير المادي، ورافدا مهما لدراسة الهوية الثقافية العربية، وهو ما تؤكده تقارير منظمة الصحة العالمية (WHO) التي دعت إلى إدماج الطب التقليدي في السياسات الصحية وفق ضوابط علمية واضحة.

نماذج تطبيقية معاصرة من المجتمعات العربية

على الرغم من انتشار الطب الحديث وتطوره، لا تزال ممارسات الطب الشعبي حاضرة بقوة في المجتمعات العربية المعاصرة، ولا سيما في البيئات الريفية وشبه الحضرية. ففي بعض مناطق المغرب العربي، على سبيل المثال، ما زال التداوي بالأعشاب والحجامة يمارس على نطاق واسع، وغالبا ما ينظر إليه بوصفه علاجا مكملا للطب الحديث، لا بديلا عنه.

Arthur Kleinman, *Patients and Healers in the Context of Culture*, University of California Press,1980[18]

George M. Foster & Barbara G. Anderson, *Medical Anthropology*, New York: Wiley, 1978[19]

وفي دول الخليج العربي، تظهر بعض الممارسات الشعبية المرتبطة بالعلاج الروحي وقراءة الرقى الشرعية، خصوصا في حالات الاضطرابات النفسية أو الأمراض التي يعجز الطب الحديث عن تقديم تفسير حاسم لها. ويعكس ذلك استمرار الاعتقاد بالدور النفسي والروحي في عملية الشفاء.

تشهد مصر وبلاد الشام انتشار ا ملحوظ ا لممارسات الطب الشعبي، ولا سيما العيادات التقليدية المتخصصة في الحجامة والعلاج بالأعشاب، وقد عرفت هذه الممارسات في السنوات الأخيرة إقبال ا متزايد ا من فئات اجتماعية متنوعة، تشمل المتعلمين وسكان المدن. ويعكس هذا الحضور استمرار فاعلية الطب الشعبي داخل المجتمعات العربية، وقدرته على التكيف مع التحولات الاجتماعية والحضرية، دون أن يفقد جذوره الثقافية والتاريخية[14].

ويشير هذا الواقع إلى أن اللجوء إلى الطب الشعبي لم يعد مرتبط ا بالضرورة بالجهل أو الفقر، كما كان يُصوَّر في بعض الخطابات الحديثة، بل أصبح خيار ا صحي ا وثقافي ا واعي ا، يلجأ إليه الأفراد بحث ا عن مقاربات علاجية شمولية تراعي الأبعاد الجسدية والنفسية والروحية للمرض. وهو ما ينسجم مع تصورات الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي ترى في الطب الشعبي تعبير ا عن هوية ثقافية ونمط تفكير جماعي في الصحة والشفاء[15]

وتؤكد هذه النماذج التطبيقية أن الطب الشعبي العربي ما زال يؤدي وظيفة اجتماعية وثقافية مهمّة، تتجاوز الجانب العلاجي إلى تعزيز الشعور بالهوية والانتماء، وتوفير الإحساس بالأمان النفسي، وهو ما تؤكده دراسات الأنثروبولوجيا الطبية المعاصرة في تحليلها لاستمرارية النظم العلاجية التقليدية داخل المجتمعات الحديثة.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الطب الشعبي العربي ليس مجرد ممارسات علاجية تقليدية متوارثة، بل هو نظام معرفي وثقافي متكامل تشكل عبر تفاعل طويل بين الخبرة الإنسانية، والبيئة الطبيعية، والمعتقدات الدينية والاجتماعية. وقد بين التحليل أن هذا النوع من الطب يحمل قيمة معرفية مزدوجة؛ إذ يسهم من جهة في حفظ التراث الثقافي غير المادي، ومن جهة أخرى يوفر إطارا لفهم تصورات المجتمعات العربية للمرض والصحة والشفاء.وفي ضوء الأنثروبولوجيا الطبية، تبين أن

[14] محمد الجوهري، *الثقافة الشعبية: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م؛

[15] أحمد أبو زيد، *الأنثروبولوجيا: مدخل إلى دراسة الثقافة*، عالم المعرفة، الكويت، 1986م؛

الطب الشعبي العربي ينسجم مع النماذج النظرية التي تنظر إلى المرض بوصفه ظاهرة اجتماعية وثقافية، لا بيولوجية فحسب، كما أكدته دراسات كلاينمان وفوستر. كما أظهرت النماذج التطبيقية المعاصرة أن هذه الممارسات ما تزال حاضرة وفاعلة في المجتمعات العربية، سواء في الريف أو المدينة، وغالبا ما تمارس بوصفها طبا مكملا إلى جانب الطب الحديث.

وتؤكد الدراسة ضرورة إعادة قراءة الطب الشعبي العربي قراءة علمية نقدية، تقوم على التوثيق والتحليل بدل الإقصاء أو التقديس، مع العمل على إدماج بعض ممارساته الآمنة في السياسات الصحية، وفق المعايير التي توصي بها منظمة الصحة العالمية. وبذلك يمكن للطب الشعبي أن يسهم في تعزيز الرعاية الصحية الشاملة، والحفاظ على الهوية الثقافية العربية في آن واحد.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

1. أحمد أبو زيد، *الأنثروبولوجيا: مدخل إلى دراسة الثقافة*، عالم المعرفة، الكويت، 1986م
2. ابن سينا .(2005) .*القانون في الطب* (تحقيق مجموعة من الباحثين). القاهرة: دار الفكر.
3. ابن النفيس، علاء الدين .(2003) .*شرح القانون في الطب* .دمشق: دار العلم.
4. الحكيمي، عبد الرحمن .(2012) .*الطب الشعبي في الوطن العربي* .عمّان: دار المسيرة.
5. حمودي، عبد الله. (سنة النشر) .*المرض والشفاء في الثقافة الشعبية* .الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
6. الخطيب، محمود .(2020) .*ممارسات العلاج الشعبي في الوطن العربي* .بيروت: دار النهضة.
7. الرازي، محمد بن زكريا .(2000) .*الحاوي في الطب* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
8. الزعبي، محمود .(2015) .*الأعشاب الطبية في التراث العربي* .بيروت: دار النهضة.
9. السعيد، ناصر .(2018) .*الطب الشعبي والأعشاب في العالم العربي* .القاهرة: دار المعارف.
10. الشريف، علي .(2019) .*الطب الشعبي العربي بين التقليد والحداثة* .عمان: دار الفكر الحديث.
11. عبد الوهاب، حسن حسني .(1990) .*الطب عند العرب قبل الإسلام* (الطبعة الأولى). تونس: دار الغرب الإسلامي.
12. فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، مجلد الطب، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1984م
13. المهدي، سامي .(2021) .*التراث الطبي العربي :دراسة تحليلية* .القاهرة: دار المعارف.

14. [1] محمد الجوهري، *الثقافة الشعبية: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م

المراجع الأجنبية

1. Arthur Kleinman, *Patients and Healers in the Context of Culture*, University of California Press, 1980.
2. Foster, G. M., & Anderson, B. G. (1978). *Medical anthropology*. New York, NY: John Wiley & Sons.
3. Kleinman, A. (1980). *Patients and healers in the context of culture: An exploration of the borderland between anthropology, medicine, and psychiatry*. Berkeley, CA: University of California Press.
4. World Health Organization. (2013). *WHO traditional medicine strategy 2014–2023*. Geneva, Switzerland: WHO Press.